المقدمــة

إن موضوع أدب الحوار مع الآخرين هام وخطير فالخلاف بين الناس أمـر طبيعـى معروف وعندما يختلف الناس سواء كانت خلافاتهم كبيرة أو صغيرة فـإنهم يسـلكون لحل هذا الخلاف طرق شتى مثل الحرب والحوار. والحـوار يكـون أحيانًـا أقـوى مـن الأسلحة العسكرية كلها لأنه يعتمد على القناعات الداخلية الذاتية بل ربما أفلح الحوار فيما لا تفلح فيه الحروب الطاحنه.

والحـوار هـو أعـلى المهـارات الاجتماعيـة قيمـةً، وهـو عمـل الأنبيـاء، والعلـماء، والمفكرين، وقادة السياسة، ورجال الأعمال، والمربين، وهو أسـاس لنجـاح الأب مـع ابنه، والزوج مع زوجته، والصديق مع أخيه، والأمة المتحضرة والراقية هى الأمة التى تشيع فيها ثقافة الحوار بين أبنائها، وكلما ابتعدت الأمة عن فتح آفاق الحوار عانت مـن الأمراض الاجتماعية (التسلط، العدوان والعنف، الذل، الكذب، المخادعة.. إلخ.

وكلما ابتعد الفرد عن التعبير عن الذات بالحوار السليم عـانى مـن العقـد النفسـية والاضطرابات السلوكية.. وبما أن الإنسان كائن اجتماعى بطبعه لا يستطيع أن يعـيش بمعزل عن الناس فهو فى اتصال مستمر معهم من خـلال الحـوار والإقنـاع ومـن هنـا نلمح ونشعر بأهمية الحوار فى أمور حياتنا ومجالاتهـا المتعـددة... العائليـة والاجتماعيـة والإدارية والاقتصادية.. إلخ.

فكثيرًا ما تضيع الفرص ويحصل سوء التفاهم وتتعكر العلاقات ويفـوت الوقـت، وربما يصل الحال إلى أكثر من ذلك بكثير وذلك بسبب عدم الاقتنـاع، أو بسـبب سـوء الحوار، أو بسبب عدم معرفة أساليب الإقناع وقواعده وفنونه.

وعندما نتحدث... نحب أن يستمع إلينا الآخرون... لعل هذه طبيعة فينا جميعًا... لأن الاستماع يشعرنا بالثقة والاحترام ويحسنا بالأهمية.

ولقد أثبت علماء النفس الاجتماعى أن الاستماع الجيد للآخرين ليس بالضـرورة أن

ينتهى إلى التأثير الكامل عليهم إلا أنه يزيد من أواصر المحبة والتقارب الروحى والعاطفى بين الناس.

وكما يعد الاستماع والإصغاء إلى كلام الآخرين من أبرز سمات العظماء وأصحاب النفوذ والمؤثرين فى المجتمع.

فليس كثرة الكلام دليلًا على قوة الشخصية ولا قوة التأثير بل فى الغالب ينتهى كثرة الكلام إلى ما لا يفيد.

إن الإنسان اجتماعى بطبعه يحب تكوين العلاقات وبناء الصداقات. فمن حاجات الإنسان الضرورية حاجته للانتماء ومن الفطرة أن يكون الإنسان اجتماعيًّا، والفطرة السليمة ترفض الانطواء والانعزال وترفض أيضًا الانقطاع عن الآخرين.

والفرد مهما كان انطوائيًّا فإنه يسعى لتكوين علاقات مع الآخرين وإن كانت محدودة ويصعب وربما يستحيل عليه الانكفاء على الذات والاستغناء عن الآخرين.

إن التعامل مع الناس فن من أهم الفنون نظرًا لاختلاف طباعهم، فليس من السهل أبدًا أن نحوز على احترام وتقدير الآخرين.. فى المقابل من السهل جدًا أن نخسر كل ذلك، وكما يقال الهدم دائمًا أسهل من البناء.

فإن استطعت توفير بناء جيد من حسن التعامل فإن هذا سيسعدك أنت فى المقام الأول لأنك ستشعر بحب الناس لك وحرصهم على مخالطتك، ويسعد من تخالط ويشعرهم بمتعة التعامل معك..

ويعتبر الحوار من وسائل الاتصال الفعالة وتزداد أهميته فى الجانب التربوى فى البيت والمدرسة، ولأن الخلاف طبيعة بشرية فإن الحوار من شأنه تقريب النفوس وترويضها وكبح جماحها بإخضاعها لأهداف الجماعة ومعاييرها، ويتطلب الحوار مهارات معينة وقواعد وآداب وترسم له الأطر التربوية التى من شأنها تحقيق الأهداف المرجوة، وأن فى ثنايا الحوار فوائد نفسية وتربوية ودينية واجتماعية ثقافية تعود على المحاور بالنفع لأنها تسعى بالفرد والمجتمع إلى نمو شامل وتنتج نهجًا دينيًّا حضاريًّا ينشده كثير من الناس.

ويرى البعض أننا فى عصر أصبح الباطل حقًا والحق باطلًا، وفى عصر أصبح سليط اللسان وخبيث القلم وغبى العقل شجاعًا وقادرًا على إظهار ما يريد، فى عصر أصبح الحوار مجرد أصوات تعلو وتخدش الأذان، وفى عصر أصبح الحوار باب للمشاحنات

وباب لإظهار القوة الذليلة وباب لفرض الواقع ولو كان مريرًا خاطئًا، ونسعى لتقديم شيء ولو القليل ولكن على الأقل لنبرر لأنفسنا أننا قدمنا شيء لإظهار الحق وإزهاق الباطل حتى وإن كان مجرد كتابة قد ينساها الزمان ويغطيها الغبار ونذهب كما ذهب الأولون ولكن حتى نكون صادقين مع أنفسنا ومع الآخرين.

وللحوار قيم حضارية وإنسانية ولذلك فإن الأخذ بآداب الحوار يجعل له قيمته العلمية وانعدامها يقلل من الفائدة المرجوة من المتحاورين حيث إن بعض الحوارات تنتهى قبل أن تبدأ وذلك لعدم التزام المتحاورين بآداب الحوار، والحوار الجيد لا بد أن تكون له آداب عامة تكون مؤشرًا إيجابيًّا لهذا الحوار أو سلبيته وإن لم تتوافر فيه فلا داعى للدخول فيه، وهذه الآداب تكون ملازمة للحوار نفسه وبانعدامها يجعله عديم الفائدة وعند الحوار ينبغى أن تكون هناك آداب لضمان استمرارية الحوار كى لا ينصرف عن الهدف الذى كان من أجله الحوار وحتى بعد انتهائه لا بد من توافر آداب من أجل ضمان تنفيذ النتائج التى كانت ثمرة الحوار وكم من حوار كان ناجحًا ولكن لعدم الالتزام بالآداب التى تكون بعد الحوار كانت النتائج سلبية على المتحاورين.

إن موضوع فن وأدب الحوار من الموضوعات الهامة التى يجب أن نتكلم عنها فى حياتنا اليومية ووقتنا الحاضر، حيث أن المجتمع فى أشد الحاجة إلى الحوار العلمى لمعالجة الكثير من المشكلات فالحوار لن يصبح مفيدًا وفعالًا إلا إذا أدركنا بعمق أصول وأخلاقيات الحوار، ففى ضوء هذا الإدراك المعرفى نحاول أن نبذل أقصى ما فى وسعنا ونقدم كل ما يضعنا على الطريق الصحيح من التقدم الاقتصادى والاجتماعى والسياسى والثقافى.. ولعل أخلاقيات الحوار خطوة كبيرة من أهم الخطوات نحو الاتجاه السليم فى النظريات الفكرية والتطبيقات العملية، كما أن الحوار هو أساس الحضارة الإنسانية، وأن الفكر الفعال ينشأ وينمو ويتطور من خلال الحوار.. فأخلاقيات الحوار تجعلنا نخدم أنفسنا ونخدم الآخرين، وتجعل مجتمعنا أرقى فى لغة الحوار وفى كل شيء.

فى ضوء ما سبق ولأهمية الموضوع أقدم هذا الكتاب تحت عنوان (فن وأدب الحوار ـ بين الأصالة والمعاصرة).. وأدعو الله أن أكون قد وفقت فى العرض، وأن ينتفع به الطلاب والباحثين المنفعة المرجوة.

والله ولى التوفيق.

أ.د. سناء محمد سليمان

٢٠١٣ م